

جامعة الجبالي بونعامة خميس مليانة

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

عنوان الماستر: علم اجتماع الانحراف والجريمة

اسم الوحدة: الأساسية

اسم المادة: علم الضحايا

الدكتور : حطابي صادق

الرصيد: 05

المعامل: 02

عنوان الدرس: مدخل عام لعلم الضحايا

تمهيد

لقد ظهرت الجريمة باعتبارها ظاهرة اجتماعية مع نشأة الحياة الاجتماعية على سطح الأرض، وقد احتلت مكانة الصدارة في الدراسات العلمية، الأمر الذي أدى إلى كشف الستار على بعض جوانبها وإخراجها إلى دائرة الفهم والتحليل.

ونظرا لخطورة الجريمة على المجتمع، فقد احتل المجرم بؤرة الاهتمام في هذه الدراسات سعيا منها لفهم شخصيته والعوامل التي أدت إلى ارتكاب الجريمة حيث أحيط الجاني بمجموعة من الحقوق التي تضمن له محاكمة عادلة، دون أن يوجه الاهتمام الكافي لضحية على الرغم أنه المتضرر الأساسي من الفعل والسلوك الإجرامي.

هذا وقد ظل ضحايا الجريمة لمدة طويلة من الزمن منسية، نظرا لتسليط الضوء على حقوق المتهم من قبل المدارس الفقهية العديدة التي ركزت جل اهتمامها عليه.

وبعد أن تفاقمت معدلات ضحايا الجريمة بكل أنواعها وأشكالها وتضاعفت أضرارها الجسيمة والنفسية والاجتماعية والاقتصادية التي عادة ما تتركها، بدأ الاهتمام ينصب على هؤلاء الضحايا

والمتضررين إلى الحد الذي برز معه علم جديد في نطاق الفقه الجنائي يطلق عليه علم الضحايا.

1 Victimology

علم الضحايا: Victimology ويهتم هذا العلم بدراسة شخصية الضحية بإعتباره طرفا في الظاهرة الإجرامية ، وذلك من خلال تحليل بيولوجي واجتماعي وعقلي ونفساني للضحية ، وبالتالي فهو علم مستقل بذاته عن باقي العلوم الأخرى كعلم الإجرام وعلم النفس القضائي وعلم العقاب ، وإن كان يلتقيان بعضهما البعض في بعض النقاط ، فإنهما بالرغم من ذلك فلكل منهما نطاق عمله ومجال اهتمامه .

ومن الإشكالات التي يثيرها علم الضحية ، هو صعوبة حصر مفهوم شامل وكامل له وذلك لما يثيره من خلاف حول مفهومه ومدى نطاقه ، وهذا راجع بالأساس إلى كونه علم من العلوم المركبة والمختلف بشأنها ، لذلك يبقى تحديد مفهومه ونطاقه مرتبطا أساسا بحصر أسباب الأضرار التي يتعرض لها الإنسان في هذا العصر سواء أكانت أسباب تعزى لعوامل طبيعية أو تعزى للإنسان نفسه ، وبالتالي فوظيفة علم الضحية هو اكتشاف شخصية الضحية ، وتحديد الحقوق المخولة له التي لحقها الإهمال والنكران ، لذلك أصبح هذا العلم بمثابة قوة ضاغطة على الحكومات وعاملا مؤثرا في الأجهزة التشريعية والتنفيذية ونظم العدالة من أجل تعديل القوانين وتطوير إجراءات الشرطة والنيابة العامة والقضاء في إتجاه حماية حقوق الضحايا وتعويضهم .²

الدراسات المؤسسة لعلم الضحايا:

1. **دراسة فيورباخ الألمانية** : فبالنسبة لدراسات القديمة فقد أشار فقهاء القانون الجنائي منذ مدة طويلة إلى أهمية دور الضحية أحيانا في ارتكاب الجريمة ، أمثال "فيورباخ" في ألمانيا في كتابه « *Traité documentaire des crimes* » الصادر سنة 1846 ، حيث نوه عن اعتقاده بأن الضحية قد يكون هو السبب في الجريمة.

2. **دراسة الأمريكي « A.W.Allen »** : الذي اشار دوما الى دور الضحية في ارتكاب الجريمة كأحد الدوافع إليها ، وهذه الكتابات المتعددة قادت الأمريكي « A.W.Allen »

1 سالم الكتبي . تطور علم الضحية . 2 ، <http://www.akhbarona.com/writers/122668.html>

7/05/2015 13:55:00

2 سالم الكتبي . مرجع سابق .

في سنة 1926 إلى ان يشير إلى أهمية وضرورة وجود دراسات خاصة تؤدي إلى علم جنائي جديد عن الضحية ، حيث لاحظ إتهام عدد كبير من الضحايا في جرائم السرقة لأنهم أهملوا في المحافظة على أموالهم ، وبالتالي دراسة حالتهم وفحصهم قد يؤدي فائدة للعلوم الجنائية .

3. **دراسة هانسفون هانتج Hansvon Hentig** : في هذه المرحلة انتقال البحث في الضحية من الناحية النظرية إلى الناحية العلمية ، ولم يظهر هذا إلا في أعقاب الحرب العالمية الثانية ، وإذا كان مولد علم الإجرام سنة 1876 بظهور كتاب "الإنسان المجرم" سيزار للمبروزو Lombroso ، فإن علم الضحية يعتبر قد بدأ بكتاب « Hansvon Hentig » (عن الجاني وضحيته) «The criminal and his victime» وذلك سنة 1948 ، وكان قد قرر سابقا بأن الدراسة النظرية لمكافحة الجريمة ليست لها أهمية دون المعرفة الحقيقية لضحية ، حيث منه يمكننا معرفة الكثير عن الجاني ودوافعه وسبب الجريمة ، بل إن دراسة القاتل والمقتول والنصاب وضحيته ، والسلوك المتبادل بينهما يمكن عن طريقه الكشف عن الظاهرة الإجرامية ، وذلك من خلال المقال الذي نشره في 1941 المعنون بـ " ملاحظات حول التفاعل بين المجرم والضحية ، وقد قسم « Von Hentig » كتابه المشار إليه سابقا إلى 3 فروع ، وهي : المجرم الضحية ، المجني عليه الخفي ، ثم العلاقة الخاصة بين الجاني والضحية، وبعد ذلك أجرى دراسة خاصة على عدة شخصيات من الضحايا مثل الشباب والمسنين والأحداث .

4. **دراسة مندلسون Mendelsohn** : سنة 1947 قدم مندلسون Mendelsohn ورقة في مؤتمر القانون الجنائي الذي عقد في بوخارست معلنا من خلال تلك الورقة ميلاد عبارة علم الضحية ، لافتا الأنظار إلى الدور الذي تلعبه الضحية في دفع الجاني إلى ارتكاب الجريمة ، بالقيام ببعض التصرفات المعروفة في القانون الجنائي كالإستغزاز الذي يشكل عاملا من العوامل المخففة للعقوبة التي توقع على مرتكب الجريمة .

5. **دراسة Wolfgang** : ومع مرور الوقت ، ظهر مصطلح تحرش الضحية بالجاني « **victime précipitation** » الذي استخدمه « Wolfgang » سنة 1958